

تفسير البيضاوي

31 - { فلما سمعت بمكرهن } باغتيالهن وإنما سماه مكرًا لأنهن أخفينه كما يخفي الماكر مكره أو قلن ذلك لتريهن يوسف أو لأنها استكتمتن سرها فأفشينه عليها { أرسلت إليهن } تدعوهن قيل دعت أربعين امرأة فيهن الخمس المذكورات { وأعدت لهن متكئًا } ما يتكئ عليه من الوسائد { وآتت كل واحدة منهن سكينًا } حتى يتكئن والسكاكين بأيديهن فإذا خرج عليهم يبهتن ويشغلن عن نفوسهن فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها فيبكتن بالحجة أو يهاب يوسف مكرها إذا خرج وحده على أربعين امرأة في أيديهن الخناجر وقيل متكأ طعامًا أو مجلس طعام فإنهم كانوا يتكئون للطعام والشراب ترفًا ولذلك نهى عنه قال جميل : .
(فطللنا بنعمة واتكأنا ... وشربنا الحلال من ق) .
وقيل المتكأ طعام يحز حزا كأن القاطع يتكئ عليه بالسكين وقرئ متكأ بحذف الهمزة ومتكأ بإشباع الفتحة كمنتزاح ومتكأ وهو الأترج أو ما يقطع من متك الشيء إذا بتكه و { متكئًا } من تكئ يتكأ إذا اتكأ { وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه } عظمه وهبن حسنه الفائق وعن النبي A [رأيت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر] وقيل كان يرى تلالؤ وجهه على الجدران وقيل أكبرن بمعنى حضن من أكبرت المرأة إذا حاضت لأنها تدخل الكبر بالحض ولهاء ضمير للمصدر أو ليوسف E على حذف اللام أي حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي : .
(خف ا واستر ذا الجمال ببرقع ... فإن لحت حاضت في الخدور العواتق) .
{ وقطعن أيديهن } جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة { وقلن حاشا } تنزيها له من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله وأصله حاشا كما قرأ أبو عمرو في الدرج فحذفت ألفه الأخيرة تخفيفًا وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك سقيا لك وقرئ حاشا بغير لام بمعنى براءة حاشا بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف أي صار في ناحية مما يتوهم فيه { ما هذا بشرا } لأن هذا الجمال غير معهود لبشر وهو على لغة الحجاز في إعمال ما عمل ليس لمشاركتها في نفي الحال وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وبشرى أي بعبد مشترى لئيم { إن هذا إلا ملك كريم } فإن الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة أو لن جماله فوق جمال البشر ولا يفوقه فيه إلا الملك